كرامات الأولياء

للأستاذ أحمد على نور الدين

مفتش مساجد قنا وأسوان

قال صاحب العقائد النسفية «وكرامات الاولياء حق»وقال صاحب الجوهرة

وأثبتن للأليـــاء كرامه ومن نفاها انبذن كلامه

« **فالكرامة شرعا** » ، الامر الخارق للعادة غير مقرون بدعوى التحدى ولا هو مقدمة للنبوة مثل الارهاص يظهره الله على يد عبد صحيح الاعتقاد ظاهر الاصلاح ومذهب جمهور أهل السنة أنها ممكنه عقلا ، واقعة فعلا ·

دليل امكانها :

انها أمر لا يلزم من فرض وقوعه محال وكل ما كان كذلك ممكن عقـــلا فالكرامة اذن ممكنة عقلا ·

دليل وقوعها بالفعل :

قال تعالى فى قصة مريم « **فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخـــل عليها زكريا المحراب وجد عنـــدها رزقا قال يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب**» هذا الرزق من خوارق العادات كرامة لها ولذا كان عليه الصلاة والســـلام كلما دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ·

وقال : «**فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك ثريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صـــوما فلن أكلم اليوم انسيا** »

وقد كان النهر وهو السرى جافا فجرى فيه الماء بأمر الله وكانت النخلة مقطوعة الرأس فأخضرت وأثمرت فى الحال وذلك فى غير أوان الرطب ·

وقال فى شأن آصف وزير سليمان « **قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هـــذا من فضل ربى ليبلونى أأشكرأم اكفر ومن شكر فانما يشكرلنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم** » وقال فى أصحاب الكهف « **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من**

لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا »

وملخص القصة انهم كانوا سبعة من أشراف الروم خافوا على دينهم من ملكهم دقيانوس بعد ميلاد عيسى عليه السلام فخرجوا هاربين ودخلوا غارا ولبثوا فيه ثلاثمائة وتسع سنين بدون طعام ولا شراب ولم يصبهم أى أذى ومكثوا فى الغار طيلة هذه المدة نياما ثم بعثهم الله ليكونوا عبرة وعظة لمنكرى البعث .

السنة ـ ورد فى صحيح البخارى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه « أن رجلين خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا ففرق النور معهما » والرجلان « اسيد بن حضير وعباد بن بشر » . وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ، بقرة تتكلم فقال النبى امنت بهذا » أى قال الناس عند حكاية النبى هذه القصة التى سمعها من الملك متعجبين : بقرة تتكلم ؟ فقال النبى أمنت أى صدقت الملك فيما سمعت منه من تكلم البقرة ومن هذا القبيل قصة سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضل الطريق وتعرض له الاسد فقال له أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصبص له وسار بجانبه يهديه الطريق ومن هذا يتضح ظهور الكرامة من غير قصد الولى لها .

وقد تظهر الكرامة على يد الولى وهو قاصد لها وأمثلة ذلك كثيرة منها حديث جريج مع أمه ودعاء أمه عليه بقولها اللهم لا تمته حتى تربة الخبيثات فقد أجاب الله دعوتها واتهمته امرأة ونسبت ولدها اليه فقال للطفل من أبوك ؟ قال أبى راعى الضأن فأنطق الله الطفل كرامة له . والحديث عن أبى هريرة فى صحيح مسلم فليرجع اليه من يشاء . وما وراه البيهقى بسنده الى أبى سيرة التخصى قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان فى أثناء الطريق نفق حماره « أى مات » فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحى الموتى وتبعث من فى القبور لا تجعل لأحد على اليوم منة أسألك أن تبعث لى حمارى فقام الحمار ينفض ذيله .

ونداء عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو على منبر المدينة : « يا سارية الجبل » فسمعه سارية وهو بنهاوند واحتاط بجيشه واستندوا الى الجبل فانتصر الجيش وقد ذكر هذه القصة ابن خلدون وابن الاثير .

وكذلك ما روى أن ابن عمر رضى الله عنه قال للأسد الذى منع الناس من الطريق : تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس . وقصة نيل مصر

المشهورة وخلاصتها « انه لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل شهر بؤنه فقالوا أيها الامير « ان لنيلنا هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان اثنتا عشر ليلة حلون من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر فارضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فيه فقال عمرو : هذا لا يكون فى الاسلام فان الاسلام يهدم ما قبله وكتب الى عمر رضى الله عنه بذلك ، فكتب اليه انك قد أصبت فان الاسلام يهدم ما قبله وانى قد بعثت اليك ببطاقة فألقها فيه . فلما وصلت البطاقة الى عمرو فاذا فيها : من عبد الله أمير المؤمنين عمر الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأله أن يجريك . فألقاها فيه فأجراه الله سنته ماينيف على خمسة عشر ذراعا فى ليلة واحدة ومحى الله تلك العادة السيئة الى اليوم .

وظهور الكرامة ليس شرطا فى تحقيق الولاية ـ فقد قال العارف بالله سيدى أحمد الرفاعى رضى الله عنه « ان الاولياء يستترون من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض »

وان من أعظم الكرامات وأجلها دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصى والمخاوف والنجاة من المهالك .

وبعد فليس بعد كلام الله مقال ولا بعد سنة نبيه بيان ولكن قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . وينكر الفم طعم الماء من سقم .

نسأل الله أن يلهمنا السداد والرشاد وينير بصيرتنا فنعمل بكتابه ، ونحيى سنة رسوله انه خير مسئول وهو نعم المولى ونعم النصير .

أحمد على نور الدين
مفتش مساجد قنا وأسوان

* * *